الامراض المعدية والوقاية منها

لجناب العالم العامل الدكتور يوحنا وزرتيات

الامراض المعدية هي ما ينتقل من انسان إلَى آخر او من الحيوان إلَى الانسان بواسطة اللمس والمخالطة الشديدة او بوسائط اخرى كالهواء والماء . واذا اصابت كثيرين في زمن واحد قيل لها اوبئة او امراض وافدة مثالها الهواء الاصفر والجدري والحمى التيفويدية لانها اذا وجدت في مكان انتشرت لا محالة من المصابين إلَى الاصحاء وكثرت بين الناس وعُرف انها وافدة معدية

اما المادة المسببة للعدوى فقد سبق الكلام عليها وهي الجراثيم المرضية على انواعها ألَتي اذا دخلت الجسد كثرت في وقت قريب وسببت فيهِ اضطراباً ينتهي إلَى حدوث مرض خاص بنوع تلك الجراثيم . ولوصولها إلَى الجسد ودخولها اليهِ طرق مختلفة يجب معرفتها بالتفصيل وهي اللمس كلمس الجدور وعض الكلب الكلب وتقريب العين السليمة إلَى العين الرمداء او انتقال صديدها باليد او بواسطة الذباب . والهواء الذي يتنفسهُ الانسان ويحمل جراثيم العدوى في الشهقة والدفتيريا والسل الرئوي والحميات الدورية . والماء الذي يدخل المعدة والامعاء ويحمل معهُ جراثيم الهواء الاصفر والحمى التيفوئيدية . والطعام النيء يحمل المادة المعدية كالماء . ولباس المريض الذي تنتشر منهُ جراثيم المرض في الهواء

﴿ سير الحميات المعدية ﴾ . اكثر الامراض ألَتي سببها الجراثيم من انواع الحمى وهي عبارة عن صعود درجة الحرارة الجسدية الطبيعية مع اعراض اخرى و لبعض انواعها اسباب غير الجراثيم والعدوى . واكثرها لها سير معلوم يقسم الى ادوار او ازمنة . الاول دور العدوى متى دخلت الجراثيم الجسد . والثاني الحضانة متى اخذت الجراثيم في التكاثر والبلوغ ولا يشعر حينئذٍ بشيء من ضررها . والثالث هجوم الحمى متى بدأت اعراضها . والرابع شدة الحمى متى بلغت اعلاها . والغالب انهُ يظهر في هذا الدور نوع من النفاط الجلدي . والخامس انحطاط الحمى متى تنازلت الحرارة وتلطفت الاعراض . والسادس النقاهة متى اخذ المريض في التعافي . ويجب ان يضاف الى ذلك معرفة مقر العدوى في جسد المريض وكيفية انتقالها الى الصحيح وزمان شدة العدوى في المريض والزمان الذي تلبث العدوى فيهِ . ونأتي الآن بذكر هذه الكيفيات في اخص الامراض المعدية

﴿ الجدري ﴾ . هو من الامراض الشديدة العدوى وكان قبل التطعيم سبباً لهلاك الناس بالالوف وتشويه الوجه والعمى . وسبب عدواهُ ما ينتقل من بثراتهِ وقشورهِ الى الهواء . والمرجح ان بعض جراثيمهِ ينتشر من نفَس المريض وابرازاتهِ . مدة حضانتهِ اثنا عشر يوماً وهو يبدأ بقشعريرة نافضة وقيء والم شديد في الظهر وحمى . ثم في اليوم الثالث او صباح الرابع تظهر البثور الخاصة بهِ التي تنقيح نحو اليوم التاسع ثم تجف ويأخذ المريض في النقاهة ويدوم خطر العدوى منهُ نحو خمسة اسابيع فيجب عزل المريض كل هذه المدة لا يخالطهُ احد الاَّ الذين يخدمونهُ

واما التطعيم بجدري البقر فهو واقٍ من الجدري الاَّ في ما ندر . والواجب ان يطعَّم الطفل ويعاد التطعيم نحو السنة الثانية عشرة

﴿ الحصبة ﴾ . تنتقل جراثيمها من نفَس المريض الى الهواء . مدة حضانتها اربعة عشر يوماً وهي تبدأ بحمى وزكام الانف والعينين ويظهر نقاطها في اليوم الرابع اولاً في الوجه ثم ينتشر على الجسد . وتزول الحمى نحو اليوم السابع وتسقط قشور من الجلد شبيهة بالنخالة وكثيراً ما يصاحبها زكام شعبي قد يمتد الى الرئتين فيجب وقاية المريض من البرد . زمان شدة العدوى منها في دورها الاول اي قبل ظهور النقاط ولكن فصل المريض يجب ان يدوم ثلاثة اسابيع من اول ظهور المرض . والغالب جدًّا ان الجدري والحصبة لا يصيبان الانسان اكثر من مرة واحدة في حياتهِ

﴿ الحمى التيفويدية ﴾ . جراثيم هذه الحمى محصورة في براز المرضى بها وتنتقل الى الاصحاء بواسطة الماء الذي تصيبهُ او هواء الامراب المنسدة بالبراز المذكور او بواسطة وسخ الشراشف (الملاآت) الذي يصيب يدي من يخدم المريض ولا يغسلهما قبل مناولة الطعام غسلاً جيدًا . مدة حضانتها نحو خمسة عشر يوماً وهي تبدأ بصداع ورعاف احياناً في الاولاد وانحطاط وحمى تدوم غالباً نحو ثلاثة اسابيع . والوقاية من انتشارها تقوم بفصل المريض وتطهير المبرزات بالكلس ونقلها حالاً من البيت ودفنها في حفرة عميقة بعيدة اذا امكن والاَّ فتصب في المستراح ويصبُّ وراءها الماء الممزوج بشيء من المطهرات . ولا خطر من العدوى على من يخدم المريض وينام في غرفتهِ اذا تجنَّب الطعام قبل غسل يديهِ وعزل البراز في الحال وتبدلت الشراشف كما تلوثت . وهي من الامراض التي اذا اصابت الانسان مرةً فغالباً لا تصيبهُ مرةً اخرى

﴿ حمى التيفوس ﴾ . شديدة الخطر ومادتها المعدية في ما يخرج من ابخرة الجسد ونفس المريض وجراثيمها تموت سريعاً متى تعرضت للهواء المطلق . مدة حضانتها من اربعة ايام إلى اثني عشر يوماً وهي تبدأ فجأة بقشعريرة وحمى شديدة وصداع وهذيان وتدوم نحو اربعة عشر يوماً ثم تنتهي فجأة . ومدة عدواها نحو ثلاثة اسابيع من بداءة المرض . وتقوم الوقاية منها بالحجر على المريض واطلاق الهواء في غرفته وجميع المسكن وتطهير الامتعة والغرفة . واما الطاعون فمن اردإ انواع التيفوس والتدبير الواقي واحد فيهما ولكنهُ قد زال تقريباً بالكليَّة لما جرى في البلدان من تحسين المساكن ومنع القذر والازدحام

﴿ الهواء الاصفر ﴾ . وهو الكوليرا من الامراض الوافدة الوبائيَّة الشديدة الخطر والعدوى . جراثيمهُ مستقرة في البراز المعوي كالحمى التيفويدية فاذا اصاب بعضُها مياهاً مياه الشرب افسدها وبثَّ فيها مادة العدوى . مدة حضانتهِ من يومين الى اربعة غالباً وقد تكون اطول من ذلك واعراضهُ الاولى اسهال مائي غزير وقيء ثمَّ العطش الشديد والم لا يطاق في عضلات الساقين والظهر والبطن وهبوط قوة العليل وقلقهُ وانقطاع النبض وبرد الاطراف وبحة الصوت وعسر التنفس . ووسائط الوقاية منهُ هي الحجر على المريض ونظافة الهواء والغرفة واهلاك الجراثيم الخارجة من الجسد في الابراز المعوي بالمضادات للفساد ودفنها في حفرة عميقة بعيدة عن قنوات ماء الشرب . ولا خطر على من يخدم المريض ولا على الطبيب الذي يلمسهُ اذا حوفظ على تنظيف اليدين بعد لمسهِ . واما الالتفات الى نقاوة ماء البلد وارسال الماء كل يوم بعنفٍ في جميع امرابهِ وتنظيف الازقة والحجر على البلدان المصابة ومراقبة السفن والمسافرين منها فمن متعلقات الحكام التي ليس للعامة دخل فيها وانما يجب عَلَى السكان مدة الوباء حفظ بيوتهم وما يحيط بها واجسادهم واثوابهم في غاية النظافة والوقايةُ من الاطعمة الضخمة ومن شرب المسكرات واغلاء ماء الشرب دائماً قبل تناولهِ لان ذلك يقتل الجراثيم لا محالة فيسلم الانسان من خطر ماء الشرب وهو الخطر الاعظم واذا امكن لا يؤكل شيء الاَّ ما دخل النار اولاً

﴿ الدفتيريا ﴾ . وهو الخناق عند العامة يصيب الاولاد غالباً من السنة الثانية الى السادسة ويندر في البالغين واكثر وقوعهِ في القرى لا في المدن . اخص اسباب انتشار جراثيمهِ الهواء الذي يزفرهُ المريض والابخرة الفاسدة المنبعثة من بيوت الخلاء والبلاليع والامراب . مدة حضانتهِ نحو يومين وهو يبدأ بوجع في الحلق وعند البلع . وتغشى الحلق طبقة بيضاء

مصفرّة ويصاحب الخناق ورم في غدد اعلى العنق وحمى وضعف . ومدة العدوى منهُ نحو ثلاثة اسابيع . ويوقى منهُ بفصل المريض وارسال الاولاد الى مسكن آخر والنظافة والتطهير والحذر من تنفس الهواء الذي يزفرهُ المريض ومن ثقبيله

﴿ الشهقة ﴾ . مرض وافد جراثيمهُ تنتشر في الهواء من تنفس المريض الى اماكن بعيدة فيعسر التحفظ منهُ ويندر من لا يصاب بهِ في سن الطفولية . مدة حضانتهِ نحو عشرة ايام ويكون السعال في اول الامر بسيطاً ثم يصحبهُ شهقة طويلة كصياح الديك كثيرًا ما تنتهي بالقيء . شدة المرض تدوم من اسبوعين الى ثلاثة اسابيع ولكن مدتهُ تمتد ستة اسابيع او ثمانية . وهو من الامراض الواقية من اصابة ثانية ولا خطر منهُ على الحياة الاَّ اذا كان الطفل صغيرًا والفصل باردًا وحدث اختلاط رئوي

﴿ الرَّمد الصديدي ﴾ . كثير الحدوث في البلاد الحارَّة مدة الصيف والخريف جراثيمهُ تنتشر في الهواء او ينقلها الذُّباب من الاعين المصابة الى الصحيحة . اعراضهُ احمرار العين وورم الجفنين وافراز مادة صفراء صديدية . وتدبيرهُ الصحي النظافة التامة والغسل المتواتر بالماء الحار وتجديد هواء الغرفة بغير ادخال كميَّة كبيرة من النور وفصل المصاب عن الاصحاء . ولما كان كثير الحدوث في مدارس الصغار وجب ارسال الولد المصاب الى بيتهِ حذرًا من انتشار العدوى واذا أُصيبت العين الواحدة فيحذر من عدوى الاخرى بواسطة اليد او المنديل او غير ذلك من وسائط النقل

﴿ السل الرئوي ﴾ . معدٍ بلا شك عند جمهور الاطباء في هذه الايام . وسبب العدوى باشلس خاص بهِ مقرُّهُ في رئة المريض يخرج بعضهُ في النفس واكثرهُ في النفث وينتشر في الهواء الذي يتنفسهُ الاصحاء . اكثر وجودهِ في الذين يسكنون البيوت الرطبة او التي لا يدخلها ما يكفي من الهواء النقي ونور الشمس ولا سيما اذا كانت فذرة متلاصقة مزدحمة بالسكان . ولذلك يتغلب في المدن وبين الفقراء ويهلك نحو ستين الفًا كل سنة في بلاد الانكليز ويندر في الجبال وهو ممدوم على ما يعلم بين عرب البادية . تدبيرهُ الصحي افيد من تدبيرهِ بالدواء ويقوم بالطعام الجيد المغذي وما امكن من الرياضة دون التعب وقضاء اكثر النهار في الفلاء بعيدًا عن مساكن البشر حيث يكون الهواء نقيًا جافًا ونور الشمس ساطعاً . وتدبيرهُ المنعي ان ينام المريض في غرفة خاصة بهِ لا ينام معهُ احد فيها ويجدد هواؤها نهارًا وليلاً وان ينفث في وعاء يتضمن محلول السليماني والحامض الكربوليك

وتغلى الملاعق وغيرها مما يستعملهُ المريض وينفرد في استعمالها. ويجب ان يطهَّر مكانهُ متى فرغ على ما سيأتي قبل ان يسكنهُ احد

تدبير غرفة المريض بعلة معدية

اولاً . يفرغ للمريض غرفة خاصة بهِ وافضلها ما كان في الطبقة العليا من المنزل او ما كان منفصلاً عنهُ اذا امكن . ولا يخالطهُ الاَّ من يخدمهُ وقد اصطلحوا الآن في اوربا على تفويض العناية بالمريض تحت ادارة الطبيب الى نساء يدرسن هذا الفن علماً وعملاً في المستشفيات الكبيرة ويعطينَ بعد اتقانهِ والامتحان فيهِ اجازة شرعيَّة وصار عندهم عمل الممرضات كثير الشيوع ومقامهنَّ في الهيئة الاجتماعيَّة مقاماً كريماً

ثانياً . يُلقى على باب الغرفة حجاب من قماش مُدلًّى الى الارض يُرَشُّ كلما جفَّ بمحلول الحامض الكربوليك

ثالثاً . يُنزَع من الغرفة كل ما لا حاجة اليهِ من الاثاث كالسجادات والمقاعد والستائر حتى لا تعلق بها المادة المعدية

رابعاً . يفتح بعض الشبابيك ليدخل منها ما يكفي من الهواء والنور ويصير المكان نقيًّا يشرح القلب . واذا كان الفصل باردًا والريح شديدة فالوجاق الافرنجي يغني عن فتح النوافذ لان هواء الغرفة يتبدل بواسطة ما يشعل فيهِ من النار وقد سبقت الاشارة الى ذلك في الكلام على تبديل الهواء في فصل الصيف

خامساً . تراعى النظافة التامة في كل ما يتعلق بثياب المريض وشراشف السرير . وتطهر المبرزات بمزجها بشيء من مضادات الفساد وتعزل في الحال من الغرفة وتبعد عن البيت بحيث لا يبقى شيء ملوَّث او قذر ينسد الهواء

سادساً . تطهر الغرفة بعد النقاهة وذلك بان تسد جميع نوافذها سدًّا محكماً ويحرق الكبريت فيها كما سيأتي ثم تغسل ارضها بشيء من مضادات الفساد وتفرش حيطانها بالكلس وتترك للهواء الجاري اياماً . واما الثياب والمفروشات وامتعة المكان فيغلى ما يمكن وضعهُ في الماء وينقع ما لا يمكن اغلاؤهُ في محلول الحامض الكربوليك او يعرض للهواء والشمس اياماً او اسابيع او يحرق بالنار ويعدم

وسائط التطهير

يراد بوسائط التطهير هنا كل ما يضاد الفساد ويزيل الغازات المضرَّة ويمنع انتشار الامراض المعدية لسبب اهلاك مادَّتها السامة . ويتصل الى ذلك اما بالحرارة او بالتبخير او بعقاقير كيماويَّة

الحرارة . اشدها فعلاً النار الّتي هي المطهر العظيم في الكون لانها اذا احرقت المواد المفسدة اهلكت الجراثيم المرضيّة . والاغلاء بالماء الذي يقتلها في عشر دقائق لا محالة . والتعريض للهواء ولحرارة الشمس زماناً طويلاً . وقد سبق الكلام على ما يجب حرقهُ او اغلاؤهُ او تعريضهُ للهواء والشمس من امتعة المصابين بامراض معدية

التبخير بالكبريت . وهو فعّال عظيم في تطهير غرفة المريض بعد خروجهِ منها . وكيفيّة العمل ان تفرغ الغرفة من كل امتعتها وتسد جميع نوافذها سدًّا محكماً ويلصق الورق على جميع الشقوق بحيث لا يبقى منفذ للهواء على الاطلاق . ثم يوضع في اناء فخار نحو مئة درهم من مسحوق الكبريت لكل الف قدم مكعبة من خلاء المكان ويوضع عليهِ النار ويخرج من يتولى ذلك في الحال ويغلق الباب ويترك المكان مغلقاً ليلاً كاملاً . واذا كانت الغرفة طويلة يحرق الكبريت في موضعين منها

العقاقير الكيماويّة . كثيرة اشهرها

(١) الحامض الكربوليك . المعروف بالفنيك ايضاً وهو من افعل المضادات للفساد واكثرها شيوعاً عند الاطباء والعامة . اذا كان نقيًّا فهو على هيئة جامد ابيض بلوري واما الجنس التجاري منهُ فسائل قطراني الشكل والرائحة وهو سامّ لا يستعمل الاَّ ممزوجاً بالماء ويحذر من شربهِ سهوًا . فاذا قُصِد بهِ تطهير المبرزات وقذر البلاليع وغيرها يمزج منهُ جزء واحد في عشرين جزءًا من الماء ولتطهير الثياب وامثالها يمزج جزء بثلاثين جزءًا من الماء . ولا يُرَش في غرفة المريض الاَّ القليل منهُ لما فيهِ من حرافة الرائحة وكراهتها

(٢) السليماني . وهو ثاني كلوريد الزيبق عملهُ كعمل الحامض الكربوليك ويفضلهُ الجرّاحون عليهِ لخلوّهِ من الرائحة ولكنهُ سامّ جدًّا فيجب الحذر الشديد من شربهِ بدل الماء او الدواء واذا حذر منهُ فهو افضل العقاقير القتّالة لجراثيم المرض . يمزج جزء منهُ بالف جزء من الماء او الفين او خمسة آلاف بحسب مقتضى الحال

(٣) الكلس . كثير الوجود رخيص الثمن وهو مفيد جدًّا في تطهير المستراحات وجميع انواع الافذار يمزج بالماء ويلقى عليها . ومثلهُ الجاز وهو كبريتات الحديد

(٤) مسحوق القمح . فعّال في ازالة الرائحة الكريهة ولكنهُ لا يظهر انهُ قاتل للجراثيم المرضية . وهو مفيد في اصلاح غازات الكنف والمراحيض وقد تُغطّى بهِ المزابل اذا لم يمكن نقلها الى اماكن بعيدة او خشي نبشها